الانتفاضات الوطنية ضد الوجود العثماني

في ليبيا

أ. عبد الرحمن محمد الدرسي

عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة قاريونس

مقدمـــــــة:

شهد القرن السادس عشر الميلادي مرحلة حاسمة من مراحل الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط ، فبعد أن تمكنت القوى المسيحية من طرد العرب المسلمين من أسبانيا عام 1492م ، لم تكتفي بتحقيق هذا الإنتصار الكبير بل تعقبتهم وتمكنت من الاستيلاء على العديد من المدن والمراكز العربية في شمال أفريقيا مثل مدينة مليلة والمرسى الكبير عام 1505م ووهران عام 1509م ثم بجاية وجربة وواصلت سفن الأسطول الأسباني تقدمها شرقاً فاحتلت مدينة طرابلس الغرب عام 1510م بعد معارك عنيفة وألحقت إدارتها بجزيرة صقلية التابعة لاسبانيا ، لقد أدت الأحوال السياسية السيئة السائدة آنذاك إلى سقوط مدينة طرابلس بصورة سريعة في أيدي الأسبان ، حيث كانت برقة تابعة ولو بصورة أسمية إلى دولة المماليك في مصر في حين كانت طرابلس الغرب تحت حكم الحفصيين في تونس والذين وصلوا إلى مرحلة كبيرة من الضعف عجزوا حتى عن الدفاع عن حدود دولتهم.

لقد أرادت اسبانيا أن تتخذ من المدن العربية التي احتلتها مراكزاً للسيطرة على شواطئ شمال افريقيا وللتوغل منها داخل البلدان العربية لكن المقاومة الوطنية وحب الجهاد الديني لدى العرب المسلمين ضد الأسبان حالت دون تحقيق أهدافهم وانحصر نفوذهم في المدن والمراكز الساحلية وأحاطت بهم المقاومة تهدد تواجدهم وتنزل بهم الخسائر باستمرار ، ففي مدينة طرابلس التي اُحتلت بعد مقاومة عنيفة خرج معظم سكانها إلى بلدة تاجوراء المجاورة والتي تبعد شرقاً مسافة 16ك.م وألتحم معهم سكان المناطق الأخرى واتخذوها قاعدة للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الأسباني الذي انحصر نفوذه داخل أسوار المدينة[1].

نظراً لانشغال أسبانيا بمشاكل القارة الأوروبية وصراعها مع فرنسا تنازلت عن مدينة طرابلس وجزيرة مالطا لفرسان القديس يوحنا عام 1530م لتعويضهم عن خسائرهم لبعض مواقعهم المهمة في جزر شرق البحر المتوسط على يدي العثمانيين ، ولضمان تأييد وكسب الرأي العام المسيحي أثناء صراعها في القارة

[1] عزيز سامح- الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية- ت. عبد السلام أدهم .ط1 ،1969م ، ص22.

الأوروبية ،على أن يقوموا بالدفاع عن مدينة طرابلس وجزيرة مالطا والولاء لعرش أمبراطور أسبانيا شارل الخامس تحت قيادة نائب الملك في صقلية[2].

يبدو أن أسبانيا أرادت الاستفادة من الموقع الاستراتيجي لمدينة طرابلس الغرب بربطها بجزيرتي مالطا وصقلية ولتجعل منه خطاً دفاعياً فاصلاً ضد محاولات الأتراك العثمانيين الذين يسيطرون على الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط من التوغل وتثبيت أقدامهم في الجزء الغربي منه أو لمد يد العون والمساعدة للعرب المسلمين في شمال أفريقيا الذين يخوضون حرباً عنيفة ضد الوجود الأسباني على أراضيهم ،لكن فرسان القديس يوحنا فشلوا في تحقيق أهدافهم وتثبيت أقدامهم في مدينة طرابلس بسبب استمرار المقاومة الوطنية.

الوجود العثماني في ليبيا :–

لتأكيد التحالف الإسلامي في حوض البحر المتوسط ضد الاحتلال الأسباني وحلفائهم للمدن العربية في شمال أفريقيا طلب سكان طرابلس الغرب المساعدة من الدولة العثمانية حيث تشير الأحداث التاريخية إلى أن وفداً من أهالي طرابلس الغرب سافر إلى استانبول لطلب المساعدة من السلطان العثماني بصفته حاكماً لأقوى دولة إسلامية في منطقة البحر المتوسط وأصبحت قوة مرهوبة الجانب وقادرة على مواجهة القوى المسيحية في المنطقة مما جعلها تلبي نداء أهالي طرابلس الغرب وترسل قوات بقيادة مراد آغا استقرت في بلدة تاجوراء ثم تعززت هذه القوات بإرسال أسطول بحري كبير بقيادة سنان باشا ومساعدة درغوث باشا استطاع بالتعاون مع القوات المتواجدة في تاجوراء من تحرير مدينة طرابلس وطرد فرسان القديس يوحنا منها عام 1551م ، وبذلك دخلت طرابلس الغرب تحت السيادة العثمانية ، وأصبح مراد آغا أول والياً عثمانياً عليها، ثم قسمت البلاد إدارياً إلى ثلاثة ألوية أو مقاطعات وهي لواء طرابلس، لواء مصراته ، لواء بنغازي . وأصبحت مدينة طرابلس عاصمة البلاد ومقر الوالي العثماني الذي يعينه السلطان نائباً عنه ويعاونه مجلساً مكوناً من كبار الضباط وبعض العلماء والوجهاء والأعيان وبعد وفاة مراد آغا 1556 تولى حكم الولاية درغوث باشا الذي استشهد أثناء حصار جزيرة مالطا 1563م.

---

[2] عمر بن إسماعيل: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835م. طرابلس : مكتبة الفرجاني ،1966م ،ص17-20.

وبمرور الوقت تولى أمور البلاد ولاة ضعاف هدفهم تحقيق أطماعهم ومآربهم الشخصية فدخلت البلاد مرحلة حرجة من تاريخها حيث مارس أولئك الولاة العنف والقسوة والنهب والسلب وبالغوا كثيراً في جمع الضرائب التي أرهقت كاهل المواطنين وانتشر الظلم والفساد وسيطرت طبقة الجند والضباط على أمور البلاد وازداد نفوذهم واغتروا بقوتهم وسيطرتهم حتى أصح الولاة ألعوبة في أيديهم يولونهم ويعزلونهم متى يشاؤون [1]. مما أدى إلى إنتشار لمظالم بين الأهالي وسوء الأحوال السياسية والاقتصادية في البلاد.

1– الانتفاضات الوطنية في العهد العثماني الأول : (1551–1711) :

أدى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية نتيجة لظلم الولاه الأتراك إلى قيام العديد من الانتفاضات والثورات الشعبية وكان من أبرز هذه الثورات تلك الثورة التي قادها يحى بن يحى سويدان من بلدة تاجوراء قاعدة النضال الشعبي عام 1587م وألتف حوله الأهالي وأعلنوا تأييدهم له ضد الوجود العثماني وامتدت ساحة الثورة فشملت طرابلس الغرب وجربة وإقليم برقة وعجزت القوات العثمانية في القضاء عليها بل أن الثوار حققوا انتصارات كبيرة وألحقوا بها الهزائم في العديد من المعارك مما جعلها تنسحب من مواقعها وتحتمي بأسوار مدينة طرابلس[2].

ويذكر المؤرخ التركي عزيز سامح عن أسباب قيام ثورة يحى بن يحى سويدان بقوله " إن طغيان الأنكشارية بلغ إلى أقصى حدود وأصبحوا يستولون حتى على بيت المال ولايأبهون بأمر الأمراء ". وأضاف بأن الظلم قد بلغ مداه فمن أمير الأمراء (الولي) إلى النفر العادي كل يظلم قدر استطاعته حتى لم يعد للأفراد قدرة على الاحتمال ، وفي هذه الأثناء ظهر يحى بن يحى سويدان في تاجوراء الذي قاد الثورة الشعبية وألتف حوله الأهالي نتيجة لكرههم للمظالم التي يتعرضون لها من رجال الإدارة العثمانية ولما عجز الانكشارية على القضاء على هذه الثورة وانهزموا أمام قواتها وانسحبوا داخل أسوار أرغموا الوجهاء والأعيان على كتابة تقرير بعثوا به إلى أستانبول وصفوا فيها هذه الأحداث وأشاروا بأن يحى بن يحى سويدان قد ثار مع أهل طرابلس وأدعى بأنه

[1] المرجع السابق .ص22-27.
[2] محمد الاسطى : ثورة يحى بن يحى السويدي أو سويدان . مجلة البحوث التاريخية ،العدد الأول 1984م ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي .ص141.

المهدي المنتظر وطالبوا بسرعة التدخل خوفاً من أن يستفحل أمر الثورة مما يؤدي إلى القضاء على الوجود العثماني في طرابلس الغرب وبرقة[3].

إن إلصاق تهمة المهدي المنتظر بالشيخ يحى بن يحى سويدان هي تهمة ملفقة وباطله درجت عليها السلطات العثمانية لتحريض السلطان العثماني على التدخل بسرعة وبقوة للقضاء على هذه الثورة الشعبية قبل أن يستفحل أمرها وتعجز السلطات عن إخمادها،ذلك أنه لم يذكر المؤرخ الليبي ابن غلبون ولا أبو الحسن على التمجروتي مبعوث سلطان المغرب إلى السلطان العثماني الذي مر بمدينة بطرابلس أثناء قيام الثورة بأن الشيخ يحى بن يحى سويدان قد ادعى بأنه المهدي المنتظر. ولم يذكر ذلك الادعاء إلا في الأوامر السلطانية للدولة العثمانية[1].

لقد كانت الثورة الشعبية التي قادها يحى بن يحى سويدان والتي امتدت مساحتها لتشمل مناطق طرابلس الغرب وجربة وإقليم برقة أن هددت الوجود العثماني في المنطقة ، وكان لها أثرها الكبير وصداها العميق لدى السلطان العثماني الذي أمر قبطان البحر حسن باشا بالاستعداد وبسرعة للتدخل لقمع الثورة وطلب من أمراء أنطاكيا ومدللي وصاقز وسالونيك ببلاد اليونان بالتدخل بقواتهم لمساعدة الحملة على طرابلس الغرب، كما طلب من أمراء تونس والجزائر ومصر إرسال قواتهم براً وبحراً ودعم جنود الحملة بالاعتدة والتجهيزات العسكرية اللازمة للقضاء على الثورة الشعبية في طرابلس الغرب التي استمرت لمدة أربع سنوات والتي قادها الثوار ضد الاحتلال العثماني لبلادهم ، وتمكنوا أثناء سنوات الثورة من هزيمة قوات الدولة العثمانية في معارك عديدة ، لكن كثافة قوات الحملة العسكرية التي وصلت من مختلف مناطق الامبراطورية العثمانية وقوة تجهيزاتها وتفوقها العسكري وأساليب العنف التي أتبعتها ، ونجاح السلطات العثمانية في حبك المؤامرات والدسائس بين الأشقاء واتباعها لسياسة فرق تسد مكنها بعد معارك عنيفة بين الطرفين من القضاء على هذه الثورة الشعبية سنة 1591[2].

2- في العهـــــــــد القرمانلي : (1711-1835) :

[3] سامح : المرجع السابق ،ص98-101.
[1] الأسطى : المرجع السابق ،ص153.
[2] سامح : المرجع السابق ،ص102-109.

رغم هذه التضحيات الجسيمة التي قدمها الأهالي لرفع المظالم عنهم ومعرفة السلطان العثماني بحالة الفقر والبؤس الشديدين التي وصلت إليها أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية إلا أن السلطات العثمانية أمعنت في ممارسة الظلم والعسف والعنف ضدهم باستمرار وربما أكثر وطأة من ذي قبل مما جعل الأهالي ينتظرون ساعة الخلاص حتى إذا ما نجح أحمد باشا القرمانلي في الاستيلاء على الحكم في طرابلس الغرب عام 1711م ، وجد التأييد والمبايعة وبصورة سريعة من الأهالي على أمل أن يتخلصوا من الظلم الكبير الذي حل بهم وينعموا بالأمن والاستقرار في أوطانهم وبين أهليهم ، وقد بذل أحمد باشا القرمانلي جهود كبيرة لتدعيم أركان حكمه ، لكنه واجه العديد من حركات التمرد والثورة ضده ومن أبرزها ثورة على بن عبد الله بن عبد النبي الملقب (بأبي قيلة) عام 1715م وانتشرت هذه الثورة في مناطق طرابلس الغرب وبرقة وقد تحرك أحمد باشا القرمانلي بسرعة حيث ألتقى بالثائر علي بن عبد الله بالقرب من مرسى الزعفران غرب سرت أثناء عودته وبعض اتباعه من منطقة الجبل الأخضر وتمكن من هزيمته وتشتيت أنصاره ، وأدى توفر الأمن والاستقرار في عهد أحمد باشا القرمانلي إلى تحسن الأنشطة الاقتصادية ،وامتلكت البلاد اسطولاً بحرياً مرموقاً نجح في فرض إرادته على بعض الدول والإمارات البحرية في حوض البحر المتوسط وأرغمها على دفع الأتاوات والهدايا وحاول أن تكون لدولته شخصيتها المستقلة عن الدولة العثمانية[1].

لكن بوفاة أحمد باشا القرمانلي عام 1745م ، كان خلفاؤه على درجة كبيرة من الضعف والعجز عن تسيير أمور البلاد مما أدى إلى تجدد حركات التمرد والثورة ضد حكم الأسرة القرمانلية من جديد حيث أعلنت قبيلة أولاد علي القوية القاطنة في الجبل الأخضر ثورتها ضد الحكم القرمانلي فأرسلت الحكومة القرمانلية حملة عسكرية كبيرة براً وبحراً للقضاء عليها تكونت من رجال القولوغلية التي واصلت تحركاتها حتى وصلت إلى منطقة درنة حيث التقت برجال قبيلة أولاد علي ودارت بينهما معارك كبيرة تمكن رجال الحملة نتيجة لتفوقهم العسكري من هزيمة قبيلة أولاد على ودفعهم شرقاً نحو البلاد المصرية* حيث استقروا في المنطقة الممتدة من السلوم غرباً وحتى شرق الإسكندرية[2]، كما أرسل على باشا القرمانلي عام 1790 حملة عسكرية

[1] ابن إسماعيل : المرجع السابق ،ص38-40.
* لازالت قبيلة اولاد على مقيمة في تلك المناطق حتى وقتنا الحاضر.
[2] صلاح الدين محمد جبريل : تجريدة حبيب. بنغازي : دار الكتاب الليبي . ط2 ،1995م .ص38-42.

كبيرة لمحاربة سكان مصراته الذين رفضوا تعيين ابنه يوسف باشا حاكماً عليهم نظراً لجرائمه واستباحته لأموالهم وحرماتهم فوقفت إلى جانبهم قبائل أولاد سليمان وحلفائهم وتمكن جنود الحملة من دخول مصراته بعد معارك عنيفة وقتال ضار من المدافعين عنها مما زاد من كراهية الأهالي لحكم الأسرة القرمانلية(3).

وعندما تمكن يوسف باشا من الاستيلاء على الحكم عام 1795م حاول إعادة هيبة وقوة الأسرة القرمانلية من جديد لكنه لم يختلف عن أسلافه من حكام طرابلس الغرب فبالرغم من أنه بذل جهوده لدعم وتقوية نفوذه بالقوة إلا أنه واجه العديد من حركات التمرد والثورة ضده فكان قاسياً كثيراً كأسلافه في معاملته لرعاياه ، فبعد أن قام ابنه الكبير ألبي محمد بالقضاء على حركة المقاومة التي أبدتها أحدى القبائل الصغيرة القاطنة في خليج سرت حين امتنعت عن دفع الضرائب الجائرة المقررة عليها ، عينه والده يوسف باشا حاكماً على إقليم برقة مكافأة له ولاتقاء شره وأبعاده عن مقر الحكم في طرابلس ، فأعلن التمرد على والده وضم القبائل المقيمة في برقة إليه مما جعل يوسف باشا يبعث بحملة عسكرية كبيرة عام 1817 قوامها عشرة آلاف رجل بقيادة ابنه ألبي أحمد وقامت قوات الحملة بملاحقة ألبي محمد وأنصاره حتى خليج البُمبة شرق مدينة درنة فترك البلاد وهرب إلى مصر(1).

وبعد عودة الحملة إلى مدينة بنغازي في شهر رمضان المبارك وبتاريخ 1817/9/5م حدث انتقاماً مخزياً وجريمة بشعة قام بها ألبي أحمد ضد قبيلة الجوازي أكبر القبائل الكبيرة المقيمة بضواحي مدينة بنغازي حيث غرر بها وبمشايخها بناء على تعليمات والده يوسف باشا وكعادة أفراد الأسرة القرمانلية والأتراك بصفة عامة في حبك المؤامرات والدسائس وإثارة الفتن ، طلب ألبي أحمد من مشايخ القبيلة إرسال وفداً من الأعيان لإِعلان الولاء والطاعة للباشا في طرابلس ثم أظهر كثيراً من الود والتسامح والعطف تجاه رجال القبيلة ومشايخها ، واثنى على مساعدتها ودعمها له أثناء حملته وأصبحوا من أهل الحظوة والمقربين إليه حتى شعروا بالأمان نحوه نتيجة لما أظهره نحوهم من الكرم والكياسة ، ثم دعاهم إلى حضور الاحتفال الكبير بالقصر الذي يقيم فيه لتوزيع البرانيس والهدايا فأجمع رجال القبيلة وقرروا إرسال خمسة وأربعون من كبار مشايخهم لحضور الاحتفال فاستقبلهم ألبي أحمد استقبالاً كبيراً وأظهر شكره وسعادته لقدومهم ثم قدّم لهم القهوة وبدأت خطب الترحيب

---

(3) ابن إسماعيل : المرجع السابق ،ص54-55.

(1) باولودي لاشيللا : أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة 1817م.ت. الهادي بولقمة – طرابلس : دار الفكر ، 1968. ص17-21.

بهم ، وفجأة وبدون مقدمات هجم حرس ألبي بكل قسوة وعنف على الشيوخ بالسيوف والبنادق وقضى عليهم جميعاً ، ثم جمع فرسانه بسرعة وقادهم لمهاجمة نجوع قبيلة الجوازي في ضواحي مدينة بنغازي وقتل الأطفال والنساء والشيوخ دون شفقة ولا رحمة في حين تمكن باقي أفراد القبيلة من الهرب شرقاً والالتجاء نحو البلاد المصرية * وأظهر ألبي أحمد ورجاله فرحتهم الكبيرة بالغنائم الكثيرة التي تحصلوا عليها من حيوانات وأموال ومتاع تلك القبيلة البائسة التي غرر بها وتم إبادتها بصورة بشعة ، أما الوفد الذي سبق أن ذهب لإعلان الولاء والطاعة لباشا طرابلس والذي عاد بعد هذه الجريمة بعدة أيام بحراً إلى ميناء بنغازي على أمل أن يحضر حفل التكريم لمشايخ قبيلته فقد قتلوا جميعاً وألقيت جثثهم في البحر[2].

وقد أدت سياسة يوسف السيئة إلى تذمر وسخط الأهالي وظهر الضعف والانحلال في حكم الأسرة القرمانلية بسبب التدخل الأجنبي وعجز يوسف باشا عن إدارة البلاد وتأجج الصراع الأسري على السلطة مما أدى إلى قيام الحرب الأهلية بين أبناء الأسرة القرمانلية وتدهورت الأحوال السياسية والاقتصادية في البلاد وازداد تدخل القناصل الأجانب فأنتهزت الدولة العثمانية الفرصة للقضاء على حكم الأسرة القرمانلية وإعادة ليبيا من جديد إلى السيادة العثمانية 1835م.

3– في العهد العثماني الثاني 1835–1911م :

إن نهاية حكم الأسرة القرمانلية وعودة الأتراك العثمانيون إلى مدينة طرابلس الغرب لم يكن يعني في واقع الأمر الخضوع الفعلي لطرابلس الغرب وبرقة للسيادة العثمانية [1]، فقد كانت الزعامات المحلية والقبائل الليبية بقيادة مشايخها تسيطر فعلياً على مناطق نفوذها التقليدية التي شكلت معظم مناطق البلاد ورفضت التواجد العثماني فوق أراضيها [2].

كان باستطاعة الدولة العثمانية أن تكسب ثقة وولاء الأهالي بعد أن سئموا السنوات الطويلة من الحرب والاضطرابات وانعدام الأمن وذلك بأن تتبع سياسة مناسبة وحكيمة في إدارة شئون البلاد ، إلا أن النوايا

---

* تقيم معظم قبيلة الجوازي الآن في مناطق عديدة من الأراضي المصرية وبصفة خاصة جنوب القاهرة بمحافظة المنيا في حين عاد بعضهم إلى أرض الوطن.

(2) المرجع السابق ،ص92-97.

(1) كوستانزيوبرنيا : طرابلس الغرب من 1510-1850.ت. خليفة التليسي . طرابلس :دار الفرجاني ،1969.ص339.

(2) آتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي وحتى 1911م.ت. خليفة التليسي : بيروت : دار الثقافة 1974،ص359.

السيئة للدولة العثمانية تجاه شيوخ وزعماء القبائل أدت إلى نفور وتذمر الأهالي وجعل البلاد تدخل مرحلة عنيفة من الصراع الدموي بين القبائل الليبية والسلطات العثمانية حيث قام أول الولاة العثمانيين نجيب باشا الذي أعاد السيادة العثمانية على طرابلس الغرب 1835م بالقبض على الشيخ غومة المحمودي ورفاقه وإيداعه السجن عندما جاءه إلى مدينة طرابلس على رأس وفد من قبيلته لتهنئته وإعلان ولائه للدولة العثمانية [3]، وبالرغم من قيام خلفه الوالي محمد رائف باشا بمبادرة طيبة وأطلق سراحه مما أكتسبه احترام الأهالي، إلا أن الوالي قام بمهاجمة سكان بلدة تاجوراء في نفس العام عندما استجارت بهم والده وأخت محمد بك حفيد يوسف باشا القرمانلي وطلبتا حمايتهما خوفاً من غدر السلطات العثمانية وقد أدت تلك الحملة إلى سقوط مئات القتلى والجرحى من أهالي تاجوراء، وارتكب جنود الحملة جرائم القتل والنهب والسلب مما أدى إلى نفور وسخط الأهالي من الحكم الجديد وجعلت الوالي العثماني يطلب مزيداً من القوات والتعزيزات العسكرية لقمع أي محاولات تمرد جديدة ضد السلطات العثمانية.

لقد خلقت تلك التصرفات نفوراً كبيراً لدى القبائل ومشايخها فبقى الشيخ عبد الجليل سيف النصر في مناطق نفوذه في سرت وفزان بعيداً عن السلطات العثمانية غير واثقاً في معاملاتها وتعهداتها بل أزدادت القطيعة وتجددت أعمال العنف بينهما [4] ، فزحف بقواته شمالاً عام 1839م فوصل إلى تاورغاء وزليتن ومسلاته والخمس مما جعل الوالي على عشقر باشا يدفع بقواته لصد الهجوم حيث التقت بقوات سيف النصر في ضواحي مسلاته وتمكنت من هزيمتها بعد معارك عنيفة ثم تجددت الاشتباكات من جديد واستمرت المعارك حتى تمكنت القوات الحكومية من مباغتتة مع أنصاره في وادي زمزم وتمكنت من القضاء عليه وقتله في 1842/5/29م.

كان من أبرز نتائج القضاء على ثورة عبد الجليل سيف النصر أن اندفعت قبائل أولاد سليمان وحلفائهم بعيداً نحو الجنوب بحثاً عن أماكن جديدة لإقامتهم حيث استقرت معظمها في منطقة كانم شمال بحيرة تشاد هرباً من ملاحقة وبطش السلطات العثمانية كما خضعت غدامس ومناطق سرت وفزان للسيادة العثمانية ودخلت

---

[3] أحمد النائب الانصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . طرابلس : مكتبة الفرجاني .د.ت، ص357.
[4] ابن اسماعيل : المرجع السابق ،ص335-337.

قواتهم لأول مرة إلى مرزق عاصمة إقليم فزان وبذلك سيطروا على مناطق شاسعة ومراكز هامة اكتسبت أهمية كبيرة بسبب تحكمها في طرق تجارة القوافل،وزادت تلك الانتصارات من قوة وهيبة الأتراك العثمانيون[1].

أما إقليم برقة الذي عرف باسم لواء بنغازي فقد تمتع بالهدوء والاستقرار منذ عام 1840م وتجنب مراحل الصراع والاضطرابات التي هزت جنوب وغرب البلاد بفضل السياسة التي اتصفت باللين والحكمة التي اتبعها الحاكم العثماني اللواء دورسون باشا تجاه قبائله فنجح في استمالتها وكسب ثقتها مما أدى إلى استتباب الأمن والاستقرار في أراضي الإقليم الشاسعة وأتاح الفرصة أمام الأهالي لمزاولة أنشطتهم الاقتصادية وتحسين أحوالهم المعيشية[2] وهذا مما أتاح الفرصة فيما بعد الاستقرار الحركة السنوسية في منطقة الجبل الأخضر وانتشارها فيما بعد في مناطق البلاد ، والبلدان المجاورة لها.

ونتيجة لسياسة الترغيب والتهديد التي اتبعتها الدولة العثمانية تمكن الأتراك العثمانيون من فرض سيادتهم على أغلب مناطق البلاد ، وأدرك الشيخ غومة المحمودي بأن الوقت أصبح ملائماً لإعلان ولائه للدولة العثمانية ، وخاصة أنه أصبح الزعيم القبلي الوحيد الذي يناوئ السلطات العثمانية ، مما يجعلها قادرة على توجيه إمكانياته العسكرية الكبيرة لمحاربته والقضاء عليه فقبل الوساطة التي قام بها الوجهاء والأعيان بمجلس الإدارة بالمجئ إلى مدينة طرابلس بناء على طلب الوالي محمد أمين باشا عام 1842 واستقبل استقبالاً كبيراً وحظى باحترام الوالي واستقر بها مع عائلته وعين عضواً بمجلس الإدارة.

واعتقد الجميع بأن البلاد دخلت مرحلة جديدة من الأمن والاستقرار كانت في أمس الحاجة إليها بعد سنوات طويلة من الاضطرابات والصراع المسلح العنيف، لكن تلك الآمال لم تستمر طويلاً فقد ألقى الوالي محمد أمين باشا القبض على الشيخ غومة وبعض رفاقه ونفاهم إلى استانبول[1].

وكان لهذا الإجراء المخادع والسئ إن زرع الخوف والقلاقل لدى الأهالي وتجددت الاضطرابات المسلحة من جديد حيث قامت قبيلة المحاميد تؤيدها القبائل المتحالفة معها في الجبل الغربي بالثورة من جديد ضد الوجود العثماني.

---

(1) روسي : المرجع السابق .ص366.365.

(2) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : طرابلس : ملف وثائق نابولي ،رسالة بتاريخ 1840/10/15م ، من قنصل مملكة الصقليتين في طرابلس إلى وزير الشئون الخارجية لدولة نابولي.

(1) الانصاري : المصدر السابق .ص367.

لقد أدت السياسة العنيفة التي مارستها السلطات العثمانية ضد الثوار وأهاليهم دون هوادة حيث ارتكبت قواتها أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد الأهالي وتعرضت مناطقهم إلى أعمال النهب والتخريب والدمار نتيجة للعمليات العسكرية العنيفة مما أدى إلى هجرة شبه جماعية أُرغم عليها الأهالي وعائلاتهم إلى البلاد التونسية تاركين ديارهم وممتلكاتهم هرباً وخوفاً من بطش وغدر القوات العثمانية بهم (2).

لقد أثرت تلك الأحداث الجسيمة كثيراً في وجدان الشيخ غومة بالمنفى ،والذي يبدو أنه كان على علم بما يجري في بلاده لذلك نجده يبعث برسالة مطولة ومؤثرة باسم سكان طرابلس الغرب من منفاه بطرابزون على ساحل البحر الأسود إلى السلطان العثماني عبد المجيد عام 1852م وتعتبر هذه الرسالة من أهم الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ طرابلس الغرب خلال تلك الفترة من الحكم العثماني تناولت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب من وجهة النظر الوطنية نرى أنه من الضرورة والأهمية التعرف إليها بشئ من التفصيل.

وقد بدأ الشيخ غومة رسالته بأن أثنى على السلطان عبد المجيد بصفته إمام المسلمين وأنه من نعم الله على العباد أن جعله خليفة المسلمين ، ثم أشار إلى عدد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى العدل والإنصاف وحسن المعاملة مع الرعية حيث قال الله تعالى " لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر " وقال الله تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ".

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن الدين نصيحة " ، " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " ثم تحدث الشيخ غومة عن حالة البلاد السياسية عندما عادت مرة ثانية تحت الحكم العثماني عام 1835م على يد الوالي نجيب باشا والذي تميزّ حكمه ومن خلفه بالظلم والجور في معاملة الأهالي، فبعد أن وصل إلى مدينة طرابلس وأعلن نهاية حكم الأسرة القرمانلية رحب به الأهالي والأعيان متمنين بداية عهد جديد من الأمن والعدل والاستقرار بعد سنوات الصراع والحرب الأهلية التي اندلعت أِواخر العهد القرمانلي واعتقدوا بأن الولاة الجدد يتصفون بالعدل والإحسان للرعية تنفيذاً لإرادتكم إلا أنه " بان سيرة الولاة وظلمهم فصار

---

(2) شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي .ت. محمد عبد الكريم الوافي . طرابلس : دار الفرجاني 1973.ص ص685-695.

منهم التنافر والتباعد عنهم ومن ظلمهم....، وتوالت السنين بالحرب والأمراض والقحط ...، كلهم يجورون وبعد الأمان للناس يقتلون ، ونفياً يشردون ونحن صابرون ... لعل الولاة يصير منهم للناس حسن التفات ، وهم لايصدر منهم إلا أعنف المعاملات مرتكبون في ذلك الإثم العظيم الذي هو مخالفة لأمر الله تعالى ولإرادتكم... حتى بلغ الظلم نهايته بحيث لا طاقة لبشر على تحمله ".

ثم تطرق إلى الفساد الإداري وجشع الولاة وتكالبهم لجمع الأموال فقال " أما أمر الحكومة فمن يوم وصول الوالي يرتقب عزله فتصير مهمته في جمع المال لنفسه بكل وجه من الأهالي ... ومن يتحرك منا للشكاية بما وقع فالباشا يحبسه وينفيه ويردفه بمضبطه من المجلس غصباً طبق ما يريد ، ومن يخالفه من أعضاء المجلس يُقهر وتحل به الأذية العظمى ".

ثم تحدث عن الأوضاع الاقتصادية وبيّن أنواع السلب والنهب التي يتعرض لها الأهالي رغم حياة الفقر والبؤس حيث يرغمهم الولاة على دفع المعونات المالية المتعددة باسم الدولة العثمانية حيث وتذهب معظم هذه الأموال إلى جيوب الولاة وأعوانهم الذين ينتظرون عزلهم في أي وقت ثم تناول أوضاع النشاط الزراعي والرعوي الذي اعتمد عليه السكان بصورة رئيسية في توفير احتياجاتهم الضرورية الذي لم يسلم من الإجراءات القاسية المتمثلة في فرض الضرائب الجائرة التي أرهقت الأهالي حيث فرضت الضريبة على كل شجرة زيتون ونخيل وضريبة العشر على محصول معاصر الزيتون وعلى الحبوب كالقمح والشعير وهي لاتزال في سنابلها وقبل حصادها غير مكترثين بتقلب وتأثير الأحوال المناخية حتى قد يضطر أحياناً أن يعطي البعض جميع إنتاجه ثم يزيد على ذلك من نفسه ، ثم يرغم الأهالي على دفع الضرائب عن حيواناتهم كالإبل والأبقار والماعز والضأن وآبار المياه ، ويتحملون قسراً نفقات المهمات العسكرية وضيافة مأموري الضرائب ورجالهم وعلف حيواناتهم.

وأضاف الشيخ غومة " بأننا أبتلينا بظلم كبير حتى أننا نرى أن الموت أهون علينا من الحياة وبأنه لم تعد لدينا طاقة على الصبر وتحمل تلك المظالم و لم نعد نأمن حتى على أنفسنا وأموالنا وأعرضنا.[1]

وبالرغم مما جاء في رسالة الشيخ غومة من مدح للسلطان وطلب العفو وإعلان الولاء والطاعة لخليفة المسلمين وشرحه للمظالم التي يتعرض لها الأهالي من الولاة وسوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في

[1] ابن اسماعيل : المرجع السابق .ص 538-542 ،وثيقة رقم 70.

طرابلس الغرب إلا أن خليفة المسلمين السلطان عبد المجيد لم يأبه أو يهتم بما ورد فيها ، و لم يعر تلك المظالم أدنى انتباه ، ولما فقد الشيخ غومة الأمل في عدالة السلطان العثماني تحين الفرصة حتى استطاع الهرب من منفاه في عام 1855م وعاد إلى وطنه فلقى ترحيباً كبيراً من أهله وذويه ورغب في أن يعيش بأمن وسلام بينهم وليجنبهم مآسي الحروب والقتال لذلك أرسل إلى الوالي مصطفى نوري يطلب منه العفو والسماح له بالعيش في وطنه وبين أهله إلا أن الوالي العثماني رفض طلبه وأصر على محاربته ، وقد أثار هذا التصرف الشيخ غومة وأنصاره كثيراً وتجددت أعمال القتال من جديد بينهم وزحف غومة وأنصاره غرباً ووصل بقواته حتى قرقارش بضواحي مدينة طرابلس، فأيقن الوالي الخطر الذي يشكله الشيخ غومة للوجود العثماني فأرسل في طلب مزيداً من القوات والإمدادات العسكرية من استانبول لمواجهة الثوار الذين اقتربوا كثيراً من مدينة طرابلس، ثم جمع قواته المدعومة بالتعزيزات الجديدة وهاجم الثوار وتمكن بعد معارك عنيفة من إبعادهم ثم واصل تقدمه غرباً وخاض معهم عدة معارك كبيرة مما جعلهم ينسحبون ويلجئون داخل الحدود التونسية فتصدت لهم السلطات التونسية وأجبرتهم على الخروج من تونس فاتجهوا نحو الجزائر حيث واجهوا مضايقات شديدة من الفرنسيين مما اضطر بالشيخ غومة وبعض رفاقه من العودة إلى وطنهم من جديد فباغتته القوات العثمانية التي كانت تتبع أخبار تحركاته مع رفاقه في وادي أوال جنوب شرق غدامس وتمكنت بعد معركة عنيفة وسريعة من القضاء عليه وقتله في 1858/3/26م ، وبذلك انتهت أعنف وأطول الثورات الشعبية التي شدتها طرابلس الغرب ضد الاحتلال العثماني [1].

دخلت طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرحلة الإصلاح التي قامت بها الدولة العثمانية بناء على رغبة الدول الأوروبية التي عُرفت " بالتنظيمات الخيرية " حيث صدرت العديد من القوانين التي أكدت على المساواة بين رعايا الدولة العثمانية وتنظيم التجنيد وجباية الضرائب وتحسين الأوضاع الإدارية والمالية والاقتصادية في جميع أنحاء الدولة العثمانية.

وعرفت البلاد منذ عام 1864م باسم ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، وتكونت المجالس الإدارية لتوزيع السلطات وتسهيل أمور السكان ، إلا أن السلطات العثمانية استمرت في تعسفها وظلمها للأهالي رغم محاولة

[1] ابن إسماعيل : المرجع السابق .ص349-350. وأنظر محمد أمحمد اطوير : ثورة الشيخ غومة المحمودي في إيالة طرابلس الغرب 1835-1858م رسالة ماجستير . جامعة الفاتح 1981م ،ص219-221.

بعض الولاة الإصلاحيين الاهتمام بأمور الولاية ، فالمجالس الإدارية كان الهدف من تأسيسها تأكيد وترسيخ السيادة العثمانية على جميع أنحاء الولاية بصورة أكثر فاعلية ولتحقيق أهدافها بفرض الأمن والولاء وضمان سرعة جباية الضرائب والأتاوات المختلفة التي تفرضها بالقوة على الأهالي دون مراعاة لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية القاسية وحياتهم التي تتسم بالفقر والبؤس الشديدين.

وفي الوقت الذي استطاعت فيه الفئات المتنفذة من الإعفاء من دفع الضرائب المتنوعة ومنهم الوجهاء والأعيان وبعض المشايخ وأعضاء المجالس الإدارية الذين يشكلون دعائم النفوذ العثماني بين قبائلهم وفي مناطقهم ،وطبقة القولوغلية التي حافظت على امتيازاتها القديمة بعدم دفع الضرائب مقابل الخدمات العسكرية التي تؤديها للسلطات العثمانية عند طلبها ، وقعت الطبقات الفقيرة من الأهالي التي شكلت أغلب سكان الولاية تحت وطأة هذه الضرائب الجائرة التي طالت أنشطتهم الاقتصادية وممتلكاتهم الشخصية حيث يتم جبايتها على الإفراد والحيوانات والمحاصيل الزراعية وآبار المياه والأنشطة التجارية المختلفة ، بل أن السلطات العثمانية تلاعبت في تقديراتها من منطقة أخرى بما يخدم زيادة إيراداتها وشاعت الممارسات السيئة والعنيفة ضد الأهالي أثناء جبايتها، وأرغم أغلب الناس وهم من الفقراء على دفعها بل زادت أحياناً عن المبالغ المطلوبة منهم [1] مما أدى إلى تذمر الأهالي وتجدد حركات التمرد والثورة ضد السلطات العثمانية حيث تمردت قبائل المقارحة وأولاد عثمان والزوايد ضد النفوذ العثماني في منطقة فزان خلال فترة حكم الوالي على رضا باشا الأول (1866-1870)[2] وقامت ثورة الشريف حميد والشريف محمد في وادي الشاطئ 1884م والتي استمرت لمدة أربعة سنوات[3] وثورة الطوارق في غات عام 1886 ، الذين هاجموا الحامية العثمانية وقضوا عليها وهرب من نجى منهم إلى مرزق عاصمة إقليم فزان [4].

وما أن أنتهت الثورات في الجنوب حتى اندلعت المكائد والمؤامرات من الوالي أحمد راسم ضد سكان وأعيان الولاية في صورة برقيات بعث بها الوالي إلى استانبول يتهم فيها سكان الولاية وأعيانها بموالاة الأجانب كذباً وزوراً فما كان منهم إلا أن بعثوا برسائل إلى استانبول يدحضون فيها مراسلات الوالي ويتهمونه

---

[1] G.B.DCR.Report No 527.may.29.1900.

[2] أنتوني جوزيف كاكيا : ليبيا خلال الاحتلال العثماني . طرابلس : دار الفرجاني ،1975 ،ص37.

[3] احمد صدقي الدجاني : ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي . القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة .1971م ص379.

[4] كاكيا ، المرجع السابق ،ص41-42.

بالكذب واتباع الإجراءات القاسية وسيطرته الكاملة على شؤون البلاد بتعيين الموظفين وعزلهم كما يشاء طيلة العشر سنوات الماضية من ولايته ، واتباعه لأساليب المتابعة والمراقبة ضدهم حتى أنهم لم يعدوا قادرين على المحافظة على أموالهم وأنفسهم [1].

ولعل من أبرز الحركات التنظيمية الوطنية ضد الوجود العثماني ظهرت في الوقت الذي ازدادت فيه الأطماع الأوروبية في طرابلس الغرب وبرقة أواخر القرن التاسع عشر بعد احتلال فرنسا لتونس عام 1881م واحتلال بريطانيا لمصر عام 1882م ، حيث تكون تنظيم سري لأول مرة من مجموعة من الشباب المثقف بمدينة طرابلس والتي عرفت بقضية " إبراهيم سراج الدين " وقامت في بداية عهد الوالي أحمد راسم حوالي عام 1883م ، وقد تكونت هذه الجمعية السرية لمكافحة الأطماع الأجنبية في البلاد بعد احتلال كل من تونس ومصر، وتوعية الأهالي بالمخاطر التي تواجهها بلادهم للوقوف في وجه تلك الأطماع ،ومطالبة السلطات العثمانية بالعمل على نشر التعليم بجميع أشكاله وتوعية المواطنين وتدريبهم على حمل السلاح وتقوية الولاية عسكرياً لحمايتها من الأطماع الأجنبية واتسعت قاعدة هذه الجمعية بين المثقفين من الشباب وأقامت العلاقات التنظيمية مع سكان الدواخل، مما أثار حفيظة السلطات العثمانية والقناصل الأجانب الذين تزايدت أطماع بلدانهم في الولاية.

وكان أبرز قيادات هذا التنظيم المؤرخ أحمد النائب الأنصاري الذي كان رئيساً لبلدية طرابلس ومن أبرز مثقفيها ، وحمزة ظافر المدني وهو من رجال العلم ومن أسرة عريقة من العلماء المرموقين بالمدينة ، وإبراهيم سراج الدين القادم إلى طرابلس من المدينة المنورة ، ومن طلبة العلم والمهتمين بالأمور العلمية والثقافية ، ويبدو أنه كان على علاقات طيبة برجال النهضة الفكرية العربية في بلاد الشام ومصر ، ثم انتقل إلى تونس والجزائر ثم استقر به المقام في ثم مدينة طرابلس، وكان لنشاط شباب هذه الجمعية ونشرهم للوعي الوطني بين الأهالي والنقد الذي يوجهونه للسلطات العثمانية نتيجة لسوء الأحوال السياسية والاقتصادية بالبلاد وعجزها عن حماية الولاية من الأطماع الأجنبية وعدم قدرتها على تقديم المساعدة والعون والوقوف بجانب الشعب التونسي والمصري عندما تعرضا للاحتلال الأجنبي، وتأكيدهم بأهمية الوقوف بقوة في وجه الأطماع الأجنبية بالولاية أن

---

[1] الدجاني : المرجع السابق ص398-401.

أدى إلى إثارة الرأي العام بين الأهالي وتنبيههم إلى الأخطار المحدقة ببلادهم ، وبضرورة تحرك الدولة العثمانية لحمايتهم فما كان من السلطات العثمانية التي كانت تتبع نشاطات أولئك الشباب منذ البداية بواسطة المخبرين إلى أن ألقت القبض على منتسبي التنظيم وقدمتهم للمحاكمة واتهمت قيادتهم بالخيانة وحكمت على كل من أحمد النائب وحمزة ظافر المدني بالنفي إلى استانبول،في حين حكمت على إبراهيم سراج الدين بالسجن داخل القلعة بمدينة طرابلس والذي بقى فيه حتى وفاته عام 1892م[1].

إن حركة الوعي الشعبي قد استمرت ضد الوجود العثماني الذي اتصف بالظلم والعنف ضد الأهالي ولمجابهة الأطماع الأجنبية في الولاية التي ازدادت يوماً بعد يوم في الوقت الذي وقفت فيه الدولة العثمانية عاجزة تماماً عن مواجهتها مما أدى إلى قيام إيطاليا بغزو ليبيا عام 1911م ، فوقف أِهالي الولاية جنباً إلى جنب مع القوات العثمانية وقدموا لها التعزيزات اللازمة وخاضوا معها المعارك لمواجهة العدوان الإيطالية وتناسوا ما لحق بهم في السابق من اضطهاد وظلم على أيدي السلطات العثمانية ، وتمكنوا من مواجهة القوات الإيطالية وهزموها في الكثير من المعارك وحصروا تواجدها في بعض المناطق الساحلية من البلاد.

و لم يمض عاماً واحداً على هذا التكاتف والتعاضد في وجه العدوان الإيطالي حتى وعقدت تركيا اتفاقية لوزان مع إيطاليا في 18 اكتوبر عام 1912م دون علم أو مشورة قيادات حركة الجهاد أنهت الحرب بين الدولتين وسحبت تركيا قواتها وأسلحتها ونقلتها على متن السفن الإيطالية وتخلت عنهم المجاهديت الليبيين وتركتهم وحدهم في ميادين القتال بإمكانياتهم البسيطة والمتواضعة في مواجهة جيش الاحتلال الايطالي المدجج بأحدث التجهيزات والمعدات العسكرية[2].

وبذلك تناست الدولة العثمانية بسهولة كبيرة علاقاتها الدينية والتزاماتها الأخلاقية تجاه رعاياها من الليبيين الذين تعرضوا للغزو الأجنبي، وتغاضت عن فترة حكمها الطويلة لهم والتي استمرت طيلة أربعة قرون اتسمت بالظلم والقهر والعنف وبانتشار عوامل التخلف المتمثلة في المرض والفقر والجهل بينهم.

الخاتمـــــــــــــــــــــــــة:

---

[4] الدجاني : المرجع السابق ،ص349-378.

[1] صلاح الدين السوري ، حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط2 ، 199م ،ص95-98.

يتضح من دراسة هذا البحث عدة نتائج أهمها :-

1- أن التواجد العثماني في طرابلس الغرب وبرقة كان بناءً على طلب الأهالي، وكان مقبولاً وهناك مايبرره خلال تلك الفترة في إطار الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي.

2- إن هزيمة فرسان القديس يوحنا وطردهم من مدينة طرابلس كان نتيجة للتعاون بين القوات العثمانية والأسطول العثماني من جهة وسكان طرابلس الغرب الذين قاوموا المحلتين وحصروا تواجدهم داخل أسوار المدينة طيلة احتلالهم لها زهاء أربعة عقود.

3- كان التعاون والتفاهم سائداً بين الأهالي والسلطات العثمانية في بداية العهد العثماني أثناء تولي الحكم ولاة أقوياء مثل مراد آغا، ودرغوث باشا والتي استمرت فترة حكمها خلال الفترة (1551-1563م).

4- أدى تولي حكام ضعاف وجشعين أمور البلاد فيما بعد كان هدفهم جمع الأموال بشتى الطرق وتحقيق مصالحهم الشخصية إلى أثارة القلاقل والاضطرابات بين السكان.

5- قامت حركات التمرد والثورة ضد ممارسات السلطات العثمانية التي تمثلت في استعمال القوة والعنف ضد الأهالي وإرغامهم على دفع الضرائب المتنوعة والجائرة رغم تدهور أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

6- استعملت السلطات العثمانية والقرمانلية أبشع وسائل القمع من نهب وسلب الأموال والممتلكات وقتل وتشريد الأهالي في سبيل القضاء على تلك الثورات . مما أدى إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وإلى نزوح أعداد كبيرة من الأهالى طلباً للأمان في البلدان المجاورة تاركين أوطانهم وممتلكاتهم خوفاً من بطش وغدر السلطات العثمانية بهم.

7- لم تتوقف الانتفاضات الوطنية ضد الاحتلال العثماني بل استمرت بكل قوة وعنف حتى أواخر العهد العثماني الثاني مما يؤكد استمرار المعاناة والآلام التي تعرض لها سكان طرابلس الغرب وبرقة من السلطات العثمانية.

8- تميزت فترة الاحتلال والتي امتدت لفترة أربعة قرون بالعزلة والتخلف عن ركب الحضارة العالمية نتيجة لترسيخ وانتشار عوامل التخلف المتمثلة في الفقر والمرض والجهل بين السكان.

9- تخلت الدولة العثمانية عن دورها وتناست التزاماتها الدينية والأخلاقية تجاه رعاياها الليبيين بعد أن عقدت معاهدة لوزان مع إيطاليا 1912م وسحبت قواتها وأسلحتها وهم في أمس الحاجة إليها وتركتهم وحدهم في ميادين القتال بأسلحتهم البسيطة وإمكانياتهم المتواضعة في مواجهة الغزو الإيطالي.

10- إن العلاقات بين البلدين (ليبيا- تركيا) لابد أن تأخذ بعين الإعتبار الأرث التاريخي المرير وسياسة العنف والظلم والمعاناة التي عاشها الليبييون طيلة أربعة قرون من السيطرة العثمانية أتسمت بإنتشار عوامل التخلف من المرض والفقر والجهل ، وخيبة أملهم الكبيرة عندما تخلت عنهم الدولة العثمانية وتركتهم بمفردهم وبإمكانياتهم البسيطة والمتواضعة في مواجهة الأحتلال الإيطالي المدججّ بأحدث الأسلحة والمعدات العسكرية زهاء ثلاثة عقود.

ملخص البحث

تميّز القرن السادس عشر بحدة الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر الأبيض المتوسط ، حيث تمكن الأسبان من الإستيلاء على عدة مدن عربية في شمال أفريقيا وواصلوا تقدمهم شرقاً وأحتلوا مدينة طرابلس الغرب عام 1510م ثم سلّموها إلى فرسان القديس يوحنا عام 1530م .

وقد نجح الأهالي في حصر التواجد الأجنبي داخل أسوار مدينة طرابلس ثم أستعانوا بالإتراك العثمانيين الذين تمكنوا وبمساعدتهم من الإستيلاء على مدينة طرابلس الغرب عام 1551م ، وإذا كان الوجود العثماني له ما يبرره خلال تلك الفترة إلا أنه تحوّل بمرور الزمن إلى إحتلال أتسم بالممارسات القاسية والعنيفة ضد الأهالي الذين أجبروا على الخضوع للسلطات العثمانية ودفع الأتاوات والإعانات والضرائب المتنوعة والجائرة رغم سوء أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية مما دفعهم إلى القيام بالعديد من الانتفاضات الوطنية ضد الأتراك العثمانيين والتي أستمرت منذ مجيئهم وحتى نهاية وجودهم عام 1911م.